شيا من الجزئيات والكليات غير خاف عليه ولا عازب عنه ولا يجري
علي شي مما يخالف رضاه وتكثير العلم في معنى تكرير الوعيد وكلما
ذكره بعد قوله فمنكم كافر ومنكم مومن كما ترتب في معنى الوعيد على
الكفر والانكار انه يعصي الخالق ولا يشكر بنعمته الم ياتكم اي ايها الناس
ولاسيما الكفار نبا اي خبر الذين كفروا من قبل كقوم نوح وهود
وصالح فذاقوا اي باشروا وبال امرهم اي ضرر كفرهم في الدنيا واصله
الثقل ومنه الوبيل لطعام يثقل على المعدة والوابل المطر الثقيل
القطر ولهم عذاب اليم اي مولم في البرزخ ثم في القيمة التي هي موضع
الفصل الاعظم ذلك اي الامر العظيم من الوبال الدال قطعا على
ان الكفر ابطل الباطل وانه مما يغضب الخالق بانه اي بسبب انه
الشان العظيم البالغ في الفظاعة كانت تاتيهم على عادة مستمرة
رسلهم اي رسل الله الذين ارسلهم اليهم بالبينات اي بالحجج الظاهرات
علي الايمان فقالوا اي الكل لرسلهم منكرين غاية الانكار تكبرا
وقولهم ابشر يهدوننا يجوز ان يرتفع بشر على الفاعلية ويكون
من الاشتغال وهو الارجح لان الاداة تطلب الفعل ويجوز ان
يكون مبتدا وخبرا وجمع الضمير في يهدوننا اذ البشر اسم جنس وقد
ياتي الواحد بمعنى الجمع فيكون اسما للجنس وقد ياتي الجمع بمعنى
الواحد كقوله تعالى ما هذا بشرا فانكروا على الملك الاعظم
ارساله لهم فكفروا اي بسبب هذا القول الذي قالوه استهزاء ولم
يعلموا ان الله يبعث من شا الي عباده وتولوا عن الايمان فان
قيل قوله تعالى فكفروا يفهم منه التولي فما الحاجة الي ذكره اجيب
بانهم كفروا وقالوا ابشر يهدوننا وهذا في معنى الانكار والاعراض
بالكلية وهذا هو التولي فكانهم كفروا وقالوا قولا يدل على التولي

فلهذا

فلهذا قالوا فكفروا وتولوا وقيل كفروا بالرسل وتولوا عن البرهان
واعرضوا عن الايمان والموعظة ونبه بقوله تعالى واستغنى الله
اي الملك الاعظم الذي لا امر لاحد معه على ان هذه الاعمال لمصالح
الخلق فهو غني عن كل شي فان قيل قوله تعالى وتولوا واستغنى
الله يوهم وجود التولي والاستغنا معا والله تعالى لم يزل غنيا اجيب
بان معناه وظهر استغنا الله حيث لم يلجيهم الي الايمان ولم يضطرهم
اليه مع قدرته علي ذلك والله اي المستجمع لصفات الكمال غني
عن خلقه حميد اي محمود في افعاله زعم الذين كفروا اي ادعوا
الستر لما دلت عليه العقول من وحدانية الله تعالى ولو على ادنى
الوجوه والزعم قال ابن العربي كنية الكذب وقال الزمخشري الزعم
ادعا العلم ومنه قوله عليه الصلاة والسلام زعموا مطية الكذب
وعن شريح لكل شي كنية وكنية الكذب زعموا وفي حديث ابن
مسعود عند ابي يبيس مطية الرجل زعموا ان لن يبعثوا اي من
باعث ما بوجه من الوجوه قل اي يا اشرف الرسل لهولا البعدا
بلا اي لتبعثن ثم اكده بقوله القسم فقال وربي اي المحسن الي
بالانتقام ممن كذب بي لتبعثن اي بايسر شي وايسر امر ثم لتنبئن
اي تخبرن اخبارا عظيما ممن يقيمه الله تعالى للاخبار بما عملتم اي
باعمالكم لتجزون عليها وذلك اي الامر العظيم عندكم من البعث والحساب
على الله اي المحيط بصفات الكمال يسير اذ الاعادة اسهل من الابتدا
فان قيل كيف يفيد القسم في اخباره عن البعث وهم قد انكروا
الرسالة لكنهم يعتقدون انه صفة ربه يعتقده ربه اعتقادا
جازما يعلمون انه لا يقدم على القسم بربه الا وان يكون الاخبار
عنه صدق اظهر من الشمس في اعتقاده ثم انه اكد الخبر باللام

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)